

مقياس: تعليمية الألعاب
المستوى: السنة الثانية / كل التخصصات
المحاضرة:
الموضوع: اللعب ومجالات النمو الإنساني.

تمهيد:

يؤكد علماء النفس والتربية على أن اللعب يساهم على نحو فعال في بناء وتنمية الشخصية من مختلف جوانبها، وقد ذكر "بياجي" أن اللعب يعتبر وسيلة للتعليم، وأن ما يتوافر في البيئة تعتبر مصادر لتعليم الأطفال، ويوصي المربين أن يعملوا على تنظيم الألعاب واستثمارها بما يؤدي إلى تعلم أفضل.

1- اللعب والنمو الجسمي والحركي:

يساعد اللعب الأطفال على إنماء قدراتهم الجسمية والحركية من حيث أنه النشاط الحركي الذي يتصل بالجسم وعضلاته ووعي الطفل لذاته الجسدية، وما يتطلبه الجسم من مهارات أدائية حركية تجعله أكثر قدرة على الانجاز الحركي.

ومن الجدير بالذكر أن معظم الألعاب التي تقع في سياق النشاط الحركي هي: ألعاب القوى المتمثلة في القفز والتسلق والجري والرمي والشد والتسابق والسباحة والتوازن والتركيب وغير ذلك من الألعاب الحركية الرياضية: مثل الكرة الطائرة وكرة القدم وكرة السلة وكرة الطاولة والتنس الأرضي والاسكواش والعاب الجمباز.. وغير ذلك من ألعاب حركية.

وفي تحليل لأسباب وطبيعة تأثير اللعب على النمو والنشاط الحركي لدى الطفل تبين أنه وإن كان الطفل يستوعب المهارات الحركية المعقدة ليس في اللعب وإنما عن طريق التعلم مباشرة؛ فإن اللعب يوفر تلك الشروط الملائمة التي تهيئ الطفل لتحسين هذه المهارات فيما بعد.

في ضوء ما تقدم؛ نستطيع القول أن اللعب نشاط حركي يساعد في تنمية العضلات ويقوي الجسم، ويصرف الطاقة الزائدة عن الجسم. ويرى الباحثون والعلماء أن هبوط مستوى اللياقة البدنية وهزال الجسم وترهله وتشوهاتة هي بعض نتائج عدم ممارسة اللعب لدى الطفل، والجدير بالذكر أن اللعب يحقق للطفل حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف الجسمية الحركية والانفعالية والعقلية، مما ينعكس إيجابيا على التفكير والقدرة على حل المشكلات والنمو النفسي المتكامل (صوالحة عن بيلوي، 2015م).

2- اللعب والنمو الانفعالي:

يؤثر اللعب في النمو الانفعالي لدى الطفل من خلال ما تقوم به الألعاب الإيهامية من تفرغ للانفعالات والمشاعر المكبوتة لدى الأطفال بفضل إسقاطها على أشياء من الواقع. كما أنها تشبع حاجات الطفل المحروم منها فيشعر الطفل بالراحة والرضا، لذلك لجأت إليها مدرسة التحليل النفسي لمعالجة الأمراض النفسية عند الأطفال وبخاصة الناتجة عن الكبت في اللاشعور. كما يساعد اللعب الإيهامي على النمو الانفعالي للطفل والتغلب على الصعوبات التي يعتبرها الطفل عقبة في سبيل نموه، لذلك فإن الألعاب الإيهامية والتمثيلية تعمل على التواصل بين الصغار والكبار وتعبر عن طاقات الأطفال الإبداعية وميولهم، وكذلك عن شخصياتهم ومشكلاتهم وحاجاتهم ودوافعهم ورغباتهم في تعديل الواقع وتحريرهم من القوانين الطبيعية والاجتماعية.

واستنادا لما تقدم؛ فإن اللعب يؤثر في الجانب الانفعالي من شخصية الطفل حيث إنه يهيئ له فرصة للتحرر من الصراعات التي يعانيها، وبالتالي فإن اللعب يخفف من حدة التوتر والإحباط الذين ينوء بهما، وربما يستفيد المتخصصون في هذا المجال من إمكانية الكشف عن الصراعات الانفعالية التي يعاني منها الطفل، سيما وأن اللعب يساعد على تشكيل مواقف تعليمية علاجية، يمكن أن يكتسب فيها الطفل مهارات سلوكية جيدة تؤدي به إلى إعادة التوازن وبالتالي التكيف.

3- اللعب والنمو الاجتماعي:

إن أهمية اللعب في النمو الاجتماعي للطفل تبدأ على نحو مبكر جدا، ومنذ مرحلة الرضاعة في الأشهر الأولى من حياة الطفل، حيث يعبر عن ذلك بسرور ومناغاته وحركات يديه العشوائية وتبسمه لأمه حين تريد إطعامه أو وهي قادمة وبيدها زجاجة الرضاعة. إلا أن البدايات الفعلية لدور اللعب في النمو الاجتماعي للطفل تتمثل في كيفية دفع الوالدين للطفل إلى جماعة اللعب في سن مبكرة هي فترة الحبو.

وحيث أن الأطفال يمارسون ألعابا مختلفة تساعدهم على تطوير شخصياتهم بصورة عامة، وتطوير الجانب الاجتماعي بصورة خاصة، فاللعب الجماعي التعاوني على اختلاف أنواعه وأصنافه وأشكاله يساعد الطفل على إنماء سلوكه، فيكسبه اتجاهات اجتماعية نحو تقدير الآخرين وتقدير أدوارهم، والتعاون معهم في حل المشكلات التي تواجههم، واكتساب صداقات جديدة، والتعرف على نماذج سلوكية اجتماعية واحترام القوانين، والتكيف مع الجماعة وقبول الآخرين في إطار الفريق، وحسن التفاعل والتواصل مع الآخرين وتبادل الآراء والخبرات والنماذج التعليمية التي يحملها أعضاء الفريق وتبادل الأخذ والعطاء والأدوار والتكيف الاجتماعي، وقبول الأوامر والتعليمات وتنفيذها في إطار العمل الجماعي والتدريب على أنماط السلوك الاجتماعي الذي يتلائم مع المواقف.

وفي ضوء ما تقدم؛ يتبين أن اللعب يساعد على النمو الاجتماعي للطفل، حيث إنه يتعلم النظام ويؤمن بروح الجماعة واحترامها، ويدرك قيمة العمل الجماعي والمصلحة العامة، وإذا لم يمارس الطفل اللعب مع أقرانه الآخرين فإنه يصبح أنانيا ومنتزعا حول ذاته ويميل إلى العدوان ويبغض الآخرين، ويمكن من خلال ممارسته سلوك اللعب أن يقيم علاقات اجتماعية جيدة ومتوازنة مع الآخرين، ويستطيع أن يحل ما يعترضه من مشكلات، ويتحرر من نزعة التمركز حول الذات، فيعترف بوجود الآخرين ويأخذ بأرائهم وأفكارهم ويتبادلها.

4- اللعب والنمو العقلي المعرفي:

يؤكد عديد الباحثين أن اللعب يؤدي إلى تطوير القوى العقلية المعرفية عند الأطفال الذين يمارسونه بكفاية، وتتمثل دلالات النمو العقلي المعرفي في تطوير الخصائص العقلية بصفة عامة والتي يستدل عليها بإنماء القدرة على التفكير والتذكر والتصور والتخيل والتبصر والملاحظة والتحليل، وإدراك العلاقات والتوقع والتحكم وزيادة الفهم لطبيعة الأشياء وخصائصها واكتساب معلومات ومفاهيم جديدة عنها، كما أن اللعب يساعد في إدراك المتغيرات في البيئة، وتطوير اللغة والقدرة على التعبير عن الذات والحوار وإكساب الأطفال مهارات عقلية في مواجهة المشكلات والتغلب عليها.

كما يتمثل الأطفال من خلال اللعب المعارف الجديدة عن قوانين الطبيعة ومعطيات البيئة والتكيف معها في الواقع، واكتساب استراتيجيات جديدة في معالجة القضايا بطرق إبداعية خارجة عن المألوف، فضلا عن إكساب العقل تنوعا في أساليب التفكير الاستقرائي والقياسي و الاكتشافي والاستقصائي وغير ذلك من أساليب تساعد الأطفال على التحكم بالأفكار وتنظيمها لتطوير سلوكهم العقلي لغرض التكيف واستيعاب المسائل العملية والمادية والاجتماعية والرمزية وهم يتفاعلون مع واقع الحياة.

وفي ضوء ما تقدم؛ يمكن التأكيد على أن اللعب يساعد الطفل على إدراك العالم الخارجي، فكلما تقدم في العمر يستطيع أن ينمي الكثير من المهارات من خلال ممارسته لسلوك اللعب ونشاطاته، كما يلاحظ أن الألعاب التي يمارسها الطفل تثري حياته العقلية بمجموعة كبيرة من المعارف والمعلومات المتصلة بالعالم المحيط به، ويضيف إليه ما تقدمه إليه القراءة والرحلات ووسائل الإعلام والأفلام الكرتونية والانترنت من معارف ومعلومات، وهذا يؤكد ضرورة تنظيم نشاط اللعب على أساس مبادئ التعلم القائم على حل المشكلات وتنمية روح الابتكار والإبداع عند الأطفال.

5- اللعب والنمو الأخلاقي:

يرى مجموعة من الباحثين أن الطفل يعتقد أن القوانين التي تحدد الأفعال والتصرفات التي تنظم لعبة ما؛ ما هي إلا قوانين مطلقة ولا يمكن تغييرها، كما يعتقد الطفل أنه إذا لم يلتزم بالقانون فإنه لا بد من إيقاع العقاب عليه بحجم المخالفة وليس حسب طبيعة النية والظروف.

وحيث أن الطفل يطور القدرة على الإدراك بأن الآخرين يمتلكون وجهات نظر مختلفة عن وجهة نظره من خلال تفاعله معهم، فإنه يدرك ان القوانين تختلف أيضا باختلاف الأفراد. وهذا يشير إلى حالة من التحول التدريجي لما يعرف بأخلاقية التعاون، والتي يمكن تعريفها بأنها المرحلة التي يدرك فيها الطفل أن الناس يضعون القوانين كما يمكنهم تغييرها.

تبيّن مما تقدم أن اللعب يسهم في تكوين النظام الأخلاقي لشخصية الطفل، وذلك من خلال ما يتعلمه من معايير السلوك الأخلاقي كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والصبر.. الخ، كما أن القدرة على الإحساس بشعور الآخرين تنمو وتتطور من خلال العلاقات الاجتماعية التي يتعرض إليها الطفل في السنوات الأولى من حياته. وحيث أن الطفل يتعلم من خلال اللعب التمييز بين الواقع والخيال، فإنه يكتسب القدرة على الإحساس بذاته كفرد مميز، ويبدأ بتكوين صورة عن ذاته وإدراكه لها على نحو متميز عن ذوات الآخرين رغم اشتراكه معهم بصفات عديدة ومختلفة.

وقد أكدت نتائج الدراسات التتبعية أن الأطفال الذين يلتزمون بقوانين اللعب يظهرون التزاما بقوانين الأسرة والبيت والمجتمع وكذا القوانين العالمية، عكس أولئك الذين لا يلتزمون بقوانين اللعب ربما لا يلتزمون بأي قوانين أخرى سواء على مستوى البيت أو المجتمع أو السلطة أو العالم.

6- اللعب والنمو اللغوي:

تعتبر اللغة نظاما رمزيا يتم الاتفاق عليه ضمن ثقافة معينة أو بين مجموعة أفراد فئة معينة، أو جنس معين، ويتسم هذا النظام عادة بالضبط والتنظيم طبقا لمجموعة من القواعد المحددة. يذكر الباحثون أن الأطفال يسمعون ويفهمون ما يقال لهم، ثم يقلدون هذه الأصوات ثانياً، ويستخدمون هذه الكلمات في تركيبات مختلفة لتخرج على هيئة كلام فقط، وهذا يشير إلى أن الفرد عادة يتعلم فهم لغة الجسد والإيماءات ويلتقط الاختلافات الطفيفة للتواصل البصري لكي يتصل بطريقة أكثر فاعلية. ويرى آخرون أن اللعب يعتبر مدخلا أساسيا ومهما من أجل حصول النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي والانفعالي للطفل، حيث يبدأ الطفل من خلال ممارسة اللعب بالتعرف إلى الأشياء وتصنيفها، ويتعلم مفاهيمها ويعمم فيما بينها على أساس لغوي، وبذلك فإن اللعب يؤدي دورا كبيرا ومحوريا في النمو اللغوي وفي إكساب الطفل مهارات الاتصال اللغوي. وحيث أن اللعب لا يقتصر على مرحلة الطفولة بل يمتد عبر مراحل النمو اللاحقة ويكاد يكون في كل نشاط أو فاعلية يؤديها الفرد صغيرا أم كبيرا؛ فإن اللعب يؤثر في النمو اللغوي للفرد في مختلف المراحل النمائية التي يمر بها في حياته.

وجاء في دراسة حديثة أن جلسات العلاج باللعب مع الطفل يمكن أن تفيد في معالجة بعض الاضطرابات اللغوية (الجلجة مثلا) لدى الصغار المصابين بها، كما تم التأكيد على أهمية دور الدراما النفسية psychodrama التي تعتبر أحد الأساليب التي تستخدم في علاج الجلجة بهدف تعديل اتجاه الفرد نحو عملية الكلام عامة وخفض درجة معاناته وتوتره وقلقه، وما يبذله أثناء الجلجة. ويتم في هذا الإجراء قيام مجموعة من الأفراد ممن يعانون من اضطرابات نفسية أو كلامية أو غير ذلك بتمثيل مسرحية تتضمن أحداثا تعبر عما يعانونه، مما يتيح لهم فرصة التعبير عن انفعالاتهم والتنفيس وبالتالي التخلص من المشاكل الكلامية والصراعات الكامنة خلف اضطراباتهم (صوالحة، 2015م).

المصادر والمراجع:

- 1- أمين أنور الخولي وجمال الدين الشافعي: ألعاب صغير – ألعاب كبيرة (الإطار المفاهيمي والتعليمي للألعاب)، دار الفكر العربي، الطبعة 01، القاهرة. 2009م
- 2- محمد أحمد صوالحة: علم نفس اللعب، دار المسيرة، الطبعة 07، عمّان. 2015م.
- 3- سحر توفيق نسيم وجيهان لطفي محمد: الألعاب التربوية لطفل الروضة، دار المسيرة، الطبعة 02، عمّان 2015

